جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ
ماجستير تأريخ اسلامي(تخصصي)

مادة

النظام الاداري في الدولة العربية الإسلامية

المحاضرة التاسعة

الاســرة في الاســلام

الأستاذ الدكتوره

رغـــد عبـد النبـي جعفـر

٢٠٢٤- ٢٠٢٥

الأسرة في الإسلام

تحتل الحياة المنزلية والعائلية ركناً هاماً من أركان الحياة الاجتماعية في المجتمع العربي الإسلامي "وفي ظل الإسلام وتعاليمه ومثله وروحه وجُد قدراً كبيراً من التشابه في الحياة العائلية والمنزلية بين شتى المدن الإسلامية" ، وهذا الأمر انعكس بوضوح على الأبنية المنزلية وهندستها وأشكالها وتصاميمها، حيث كان يرعى في المدن الإسلامية شرقاً وغرباً عدم تمكين أي فرد خارج الدار من رؤية من هو داخل الدار وفي نفس الوقت كانت تتوافر قدر من الحرية لأهل الدار وذلك عن طريق عدم سمع الأصوات الداخلية ، وهذه الطريقة في البناء استمرت في أغلب بلاد العرب والإسلام ولا يزال بعض المنازل يبنى على هذه الطريقة.

أما العلاقات العائلية داخل الأسرة الإسلامية في عموم العالم الإسلامي فهو تقريباً طابع واحد من ناحية مركز الأب ونفوذه على زوجته وأبنائه أو احترام الزوجة لزوجها والأبناء لأبوهم، وهي العلاقة تبادلية داخل الأسر الإسلامية، ومن المعلوم أن الرجل يقضي معظم نهاره في العمل خارج المنزل ويعد إلى منزله بعد انتهاء العمل والقاعدة هو عند مغيب الشمس يعود إلى منزله "حيث يتصافى مع زوجته ويتم بقية يومه في البيت، والزوجة هي التي تدبر شؤون المنزل وتقضي معظم وقتها في العمل المنزلي، وفي بعض الأحيان تخرج إلى السوق للتبضيع بحاجيات للمنزل وللأسرة. "حتى إذا اقترب موعد عودة زوجها، ارتدت الثياب الرقيقة المذهبة أو المصنوعة من الحرير الفاخر، لتظهر أمام زوجها في صورة فاتنة"، وهذا التوجه دفع كثير من الفقهاء للدخول في موضوع زينة النساء وذلك من خلال "تصح النساء باستكمال زينتهن داخل المنزل، وذلك بتسريح الرأس وتزيين الشعر والتطيب بالطيب أمام الزوج "حتى يطيب قلبه" على قول السيوطي ، كذلك أخذ الفقهاء المعاصرون على النساء عنايتهن بالزينة عند الخروج من المنزل، وإهمال أنفسهن داخلها أمام الأزواج .

أما من ناحية تربية الأبناء فقد عني الآباء والأمهات بتربية أبنائهم وأولادهم وتعليمهم في المجتمع العربي الإسلامي، فإذا ولد المولود في بيت قدراته المالية جيدة يتم تسليم ذلك المولود إلى المرضعات والمربيات حتى يشتد عوده، وعندئذ يقوم بتأديبه وتعليمه عند أحد مؤدبي الأطفال ويتمتع هذا المؤدب والمعلم باحترام ومهابته تفوق مهابة الوالدين في نفس الطفل، حتى أصبحت في بعض التقاليد أن تلجئ الأم إلى مؤدب طفلها لتشكوه هذا الطفل في حالة إخلاله بالأدب في المنزل، وفي أحيان أخرى يقوم الوالدان بتعليم أبنائهم في المنزل، فيحفظونهم القرآن الكريم، والكتابة والحساب والفنون والآداب دون الحاجة إلى مؤدب أو معلم.

أما بالنسبة للطعام فهناك ظاهرة واضحة في مدن العالم الإسلامي وهي: "أن الغالبية العظمى من أهليها اعتادوا عدم طهي الطعام في منازلهم، إلا في الحالات الضرورية وكان الوضع السائد هو شراء الأطعمة المطهية التي تفيض بها الأسواق والطرقات".

أما تناول الطعام فهو الأخر له أدابه وتقاليده والتي يتمسك بها سكان الدولة العربية والإسلامية منها التسمية أي القول بسم الله أو باسم الله الرحمن الرحيم في بداية الأكل، والحمد والشكر عند الانتهاء من الأكل، أضاف إلى طريقة الجلوس عند الأكل وهي الاتكاء على الفخذ الأيسر، والأكل يكون بثلاثة أصابع مع مراعاة تصغير اللقمة والإطالة في المضغ.

وقد تميزت الحياة المنزلية في المجتمع العربي الإسلامي بظاهرة غير موجودة عند الأوروبيين في العصور الوسطى ، وهي ظاهرة انتقلت إلى الإسلام أو عادة غذائية كانت تمارس في المجتمع العربي قبل الإسلام وانتقلت إليه بما فيها من قيم وتقاليد جماعية وخيرية وإنسانية وهي كثيرة الولائم في البيوت، فكل مناسبة من مناسبات الفرح مقرونة بوليمة كبيرة للأهل والأحباب والمناسبات كثيرة بعضها كانت قبل الإسلام عند العرب والبعض الآخر ظهر أو استحدث مع تعاليم الإسلام، ومن هذه الولائم وأهما هي مناسبات الزواج والولادة والختان أو الانتهاء من بناء دار جديدة، والتخرج من الكتاتيب، أو العودة من الديار المقدسة في مناسبات الحج، او اذا كان هناك مسافراً لأي سبب وعاد إلى أهله أو مشابه ذلك من المناسبات.

ولكل سلوك في الحياة الاجتماعية عند المسلمين أو لكل نوع من الممارسات له طقوسه إن صح التعبير وأدابه وقواعده. وكما قلنا بعضها انتقل أو بالأحرى استمر مع الحياة الاجتماعية للعرب بعد الإسلام وبدوره أصبح من التقاليد الإسلامية والأسس التي تسير عليها حياة الأسرة والعائلة في المجتمع الإسلامي ، منها مثلاً " أنه يجب على صاحب البيت أن يبدأ بالأكل أيناساً للضيوف ويعزم عليهم، ولا يمعن في الأكل حتى إذا شبع الضيوف أو قاربوا فحينئذ يأكل بانشراح، كذلك يجب أن يقدم لهم قبل الأكل وبعده، ما يغسلون به أيديهم، ويحسن أن يتولى ذلك بنفسه، على أن يبدأ بالغسيل أفضلهم، ويكون صاحب الدار آخر من يغسل يديه".

أما الاحتفالات العائلة المهمة وذات الشأن الكبير في ذلك العصر تلك الخاصة بالولادة، فإذا وضعت أم مولودها أقبلت عليها السناء يزعردن ويرقصن أصواتهن بذلك مع ضرب الدفوف والرقص واللعب واللهو، في حين تدوي المزامير والأبواق على أبواب المنزل لتعمل في وسعها من الهرج والمرج والشهرة، ويكون الفرح كبيراً وواسعاً إذا كان المولود ذكراً، وهنا يرتب على والد المولود الجديد الذكر أن يقيم وليمة ذكر يدعوا لها الأهل والأصدقاء، ويفرط في عمل أنواع عديدة من الطعام الفاخر، هذا عدى الهدايا التي تقدم لأم المولود الذكر متميزة بنوعها وتمنحها،

وهذه الأفراح تستمر لمدة أسبوع كامل لما لهذه المناسبة من أهمية، وتعقد بشكل لا يقبل اللبس أن هذه الطريقة الاحتفالية للمولود الذكر هي تقليد عربي قبل الإسلام واستمرت مع ظهور الإسلام، وبقيت متوارثة بين العرب والمسلمين تنقل من جيل إلى جيل.

المصادر :

١.ابن الحاج العبدري، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٧٣٧هـ/١٣٣٦م) ، المدخل ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، د . ت .

٢.الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) ، تاريخ الرسل والملوك ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، د . ت

٢.القاضي النعمان المغربي، النعمان بن محمد بن منصور بن احمد التميمي(ت٣٦٣هـ/ ٩٧٣م) ، المجالس والمسايرات ، تح : د. حسام خضور ، دار الغدير ، سوريا ، سنة (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)

المراجع :

١.عاشور(واخرون) ، سعيد عبد الفتاح وسعد زغلول عبد الحميد واحمد مختار عبادي، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، سنة(١٤١٧هـ/١٩٩٦م)